وله قصيدة يرد بها على السيد مُحمَّد بن عبد اللَّه ابن الإمام شرف الدين مشهورة، وله إلى السيد عبد اللَّه بن علي المؤيدي وقت أن دعا إلى نفسه ورام معارضته: [من الكامل]

إن كنتَ تَبْغي هَدْمَ دينِ مُحمَّدٍ ... فأنا المُريد أُقيمُه بِدَعائمِ
أو كنتَ تخبطُ في غيابةِ باطلٍ ... فأنا المزيلُ ظَلامَها بِعَزائمِ
لَولا اشتغالي بالحروبِ وأهْلِها ... لَوجَدْتَ نفسكَ لقمةً لِلَّاقمِ

وكانت (وفاته) ليلة الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف بشهارة بعلّة البرسام، وتولى بعده الخلافة ولده الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القَاسِم، وسيأتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى.

(٣٧٣)

(القاسِم بن مُحمَّد بن يُوسُف بن مُحمَّد بن يُوسُف البرزالي علم الدين بن بهاء الدين الدِّمشقي الحافظ)[1]

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ خمسٍ وستين وستمائة، وأجاز له ابن عبد الدائم وابن علان وغيرهما. ثم أمعن في الطلب ودار على الشيوخ، ورحل إلى حلب وبعلبك ومصر والحرمين وغيرهما، وأخذ عن حُفّاظ هذه الجهات، وخرَّج لنفسه أربعين بلدية. وكان ابن تيمية يقول: نقدُ البرزالي نَقْرٌ في حَجَر. وولي تدريس الحديث بمواضع، وألّف تاريخاً بدأ فيه من عام مولده وهي السنة التي مات فيها أبو شامة فجعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة، وجمع لنفسه ثبتاً في بضع وعشرين مجلداً. قال الذهبي: إنه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنّةٍ واتباع ولزوم للفرائض، وأثنى عليه كثيراً حتى قال: وهو الذي حبَّب إليّ طلب الحديث، فإنه رأى خطّي فقال: خطك يشبه خَطّ المحدثين، فأثّر قوله فيّ، وسمعت منه وتخرّجت به. قال الصفدي: كان يصحب الخصمين، وكل منهما راضٍ لصحبته واثقٌ به حتى كان كل واحدٍ من ابن تيمية وابن الزملكاني يذيع سرّه في الآخر إليه وثوقاً به. وسعى في صلاح ذات بينهما، ومدحه الذهبي فقال: [من الكامل]

إنْ رُمْتَ تَفتيشَ الخزائنِ كُلِّها ... وَظُهورَ أجزاءٍ بَدَتْ وَعَوالي

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣/ ٢٣٧؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٣١٦؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٢٣؛ كشف الظنون: ٢٨٧؛ هدية العارفين: ١/ ٨٣٠؛ معجم المؤلفين: ٨/ ١٢٤؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٩٦؛ الأعلام: ٥/ ١٨٢.

وَتَـفُـوق أشـيـاخَ الـوُجـودِ ومـا رَووا طَـالـع أو اسْـمَـعْ مُـعْـجَـمَ الـبـرزالـي

وتوفي ذاهباً إلى مكة غريباً في رابع ذي الحجّة سنة ٧٣٩ تسعٍ وثلاثين وسبعمائة.

(٣٧٤)

(السيد القَاسِم بن مُحمَّد بن عبد اللَّه الكَبْسي)[١]

ولد سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف، ثم طلب العلم فقرأ على مشايخ مدينة صنعاء، وبرع في العلوم ولا سيّما علم الحديث، فإنه صار فيه إماماً كبيراً، وأخذ عنه الناس في صنعاء طبقةً بعد طبقةً، وانتفعوا به. وكان يَتولَّى في بعض الأوقات فَتولَّى وَقْفَ ثَلَا، وبقي هنالك أياماً، وعاد إلى صنعاء، واستمر على نشر العلم. وطال عمره وضعف عن الحركة في آخر عمره، وهو شيخ شيوخنا، ولو سمعت منه لكان ذلك ممكناً. وله رسائل وأجوبة مفيدة موجودة. (ومات) سنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف.

(٣٧٥)

(السيد القَاسِمُ بن مُحمَّد
ابن إسْمَاعيل بن صَلاح المعروف بالأمير)[٢]

ابن العلّامة الكبير البَدْر الآتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. مولده سنة ستٍّ وستين بعد المائة والألف في سادس وعشرين شهر ربيع الأول منها بصنعاء، ونشأ بها فأخذ العلم عن جماعة من العلماء كأخيه السيد العلَّامة عبد اللَّه بن مُحمَّد، والعلّامة لُطْف الباري بن أحمد الوَرْد، والعلَّامة عليّ بن هَادي عرهب، ولازم الثالث وأخذ عنه في فنون عدة وانتفع به انتفاعاً تامّاً. وهو الآن مُكِبٌّ على الأخذ عنه. وقد استقرّ هو وشيخه المذكور في الروضة. وله ذهن دقيق، وفكر عميق، وفهم صحيح، وفطنة زائدة. وقد برع في علوم الاجتهاد وعمل بالأدلة، وله صلاح تامٌّ وهديٌ حَسَن، وعبادة وزهادة، واشتغال بخاصة النفس ومحبة للخمول واستكثار من الطاعة. والحاصل أنه من حسنات الزمن في جميع خصالِه. وهو الآن حيٌّ مُكِبٌّ على الاشتغال، لا برح في حماية ذي الجلال[٣].

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٨٣.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٨٤.

(٣) قيل: توفي سنة ١٢٤٦هـ.